عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عتبة عن أبيه عن ابن مسعود أن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
قيل وكيف ذلك قال يدخل النور في قلبه فينفتح له قيل وما علامة ذلك
قال التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله اعلم أن القلب إذا استنار بالعلم أبصر طريق الهدى
وإذا قل نوره اشتبه الأمر عليه فاغتر بأمر يظنه صوابا ولبس به
فالغرور جهل بالشيء وقل أن يعرف الإنسان إلا بما يميل إليه
طبعه فيمنعه الهوى عن تلمح الهدى فيقف مع شبهة توافق هواه فهذا
هو المغرور والغرور يزيد وينقص وأشد الناس غرورا هم الكفار
وهم على طبقات فمنهم من غلب الحس عليه فقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومنهم من اعتقد وجود الصانع فأشرك
معه شريكا اتباعا لمشرعات الآباء وجريا على عادة الأسلاف من غير
بحث عن دليل ومنهم من علم صحة دينه قبل النسخ فلم يلتفت إلى الناسخ
وادعى ثبوته كاليهود والحاجة تدعوا إلى بيان اغترار المسلم
لنحذر فلا نطيل ذكر الكفار فالمسلمون المغترون طبقات الطبقة
الأولى طبقة العلماء وهم قوم أحكموا العلم وتركوا العمل به ظنا منهم
أنهم قد حفظوا الشريعة فلهم عند الله قدر ولو حققوا النظر لعلموا

ن

٥٩

مطلب في الوادي في الجب والحية

أن العلم لا يراد إلا للعمل وكأنهم تزيد وأمر الحجة عليهم أخبرنا أحمد
ابن أحمد المتوكلي قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا ابن رزق قال أخبرنا
إسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا معروف
الكرخي قال قال بكر بن خنيس إن في جهنم لواديا تتعوذ جهنم من ذلك
الوادي كل يوم سبع مرار وإن في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك
الجب كل يوم سبع مرات وإن في الجب لحية تتعوذ الجب والوادي وجهنم
من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون أي
رب بدئ بنا قبل عبدة الأوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم
ومنهم قوم أحكموا العلم والعمل إلا أنهم لم يصلحوا الصفات الباطنة
المذمومة من الكبر والحسد والغيبة والرياء فمنهم من يظن أن استقامة
فعله الظاهر يكفي عن هذه ومنهم من يظن أن هذه الخصال تدخل
في غصون الأفعال الظاهرة فيتسامح بها ولا يدري أن هذه شعل
تعمل في بيت القلب فتحرق مواطن المعرفة أتراهم ما تلمحوا قوله صلى
الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم
ومنهم من يتأول لفعله فيقول مرادي إعزاز الدين فإني لو جلست
في المجلس الدون كان إذلالا لأهل الإسلام وينسى أن الدين إنما ارتفع
بالتقوى لا بالكبر ويقول الطلاب ليسابقني الناس وردي على مبطل وربما